مجلة سوسيولوجيا
ردمد: issn: 2602-5647
ردمدإ: Eissn:2661-7803
المجلد: 05/ العـدد: 01 (جوان2021)، ص ص 198- 214

# دراسة وصفية تحليلية لظاهرة عمالة الاطفال في الجزائر

# A descriptive and analytical study on the phenomenon of child labor in Algeria

**ليلى مُحَمَّد يسعد [1]، هدى بن عاشور [2]**

**Leila Mohamed Yasaad [1], Houda Benachour [2]**

[1] جامعة البليدة-2-، الجزائر ، l.mohamed-issaad@univ-blida2.dz

[2] جامعة البليدة-2-، الجزائر ، powhatan99999@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/30 تاريخ القبول: 2021/06/03 تاريخ النشر: 2021/06/05

**ملخص:**

تشير الدراسة التي بين أيدينا إلى ظاهرة كثر انتشارها في الآونة الأخيرة ألا وهي عمالة الأطفال في العالم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة و نظرا لتعقدها واستفحالها و على الرغم من المجهودات المبذولة من طرف مختلف المنظمات الدولية والمحلية لمحاربة هذه الظاهرة ومخلفاتها. إلا أنها في تزايد مستمر .

كما حاولنا في هذا البحث أن نركز على أهم العوامل التي أدت إلى هتك حرمة هؤلاء الأطفال، والبعد التاريخي لعمالة الأطفال إضافة إلى نظرة المشرع الجزائري لهذه الظاهرة ، كما لا ننسى الأسباب الدافعة لذلك وفي الأخير عمدنا إلى طرح أهم الحلول للحد من هذه الجريمة المرتكبة ضد البراءة .

**كلمات مفتاحية:** عمالة الأطفال، الطفولة ، الاستغلال ، الحقوق ، الانتهاك

**المؤلف المرسل**: ليلى مُحَمَّد يسعد ، **الإيميل**: l.mohamed-issaad@univ-blida2.dz

**Abstract:**

This study indicates a phenomenon that has spread more and more recently, which is, child labor in the world in general and Algeria in particular, due to its complexity and exacerbation, and despite the efforts made by various international and local organizations to combat this phenomenon and its consequences. However, it is constantly increasing.

In this research, we tried to focus on the most important factors that led to the exploitation, violation of these children, the historical dimension of child labor, in addition to the Algerian legislator's opinion of this phenomenon, taking in consideration the reasons behind that, and in the end; we sought to present the most important solutions to limit this crime against innocence.

**Keywords:** Child labor; childhood; exploitation; rights; violation.

## 1 . مقدمة:

تعتبر الطفولة من أهم المراحل في حياة الفرد ، فالأطفال يولدون في أسر وعائلات ممتدة حيث منذ القدم يساهمون في أعباء المنزل وبعضهم يعمل في المزارع و الحقول برفقة أوليائهم فيكون لذلك اثر ايجابي على نموهم وإعدادهم للمستقبل. لكن لطالما أصبحت عمالة الأطفال وصمة عار العديد من الدول التي ساهمت في تفاقم هذه الظاهرة الخطيرة وأغفلنها لتجعل منها أداة غير مكلفة لرفع الإنتاج وزيادة الإرادات وكذلك وسيلة لهؤلاء الأطفال لإعالة أنفسهم وأسرهم في ظل ثنائية الفقر والحرمان. غير أن لهذه الظاهرة المتعددة الأشكال والأبعاد والانعكاسات والعواقب الصحية والعقلية والاجتماعية الأثر السلبي على سلوك وتنشئة الطفل حيث تشحنها بالأمراض النفسية والعقد الاجتماعية التي تنجر عنها آفات وانحرافات، و من الواضح أن تشغيل الأطفال يخلف آثارا سلبية تنعكس عواقبها على المجتمع بشكل عام وعلى الطفل بشكل خاص، فقد اتسمت هذه الظاهرة بتنوع في أشكال الاستغلال الجسدي من أجل سد الحاجات الاقتصادية وحتى السياسية في مختلف القطاعات والظروف، كما هو في مختلف الأزمنة والأمكنة عوضا عن تعليمهم وتكوينهم ورعايتهم.

الملاحظ في الآونة الأخيرة تعقد واستفحال هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري رغم ما تقوم به مختلف المنظمات الدولية والمحلية لمحاربة هذه الظاهرة ومخلفاتها. وعليه فإننا في هذه الدراسة نركز على أهم العوامل التي أدت إلى هتك حرمة هؤلاء الأطفال ونقترح أهم الحلول التي ستساهم بدون شك في الحد و القضاء على هذه الظاهر .

## 2. الإشكالية

يولد كل طفل في أسرة تحمل مقومات اجتماعية ودينية وصحية واقتصادية، كما تخضع لروابط بيولوجية، تمثل كل منها وحدة مرنة تساهم في الحفاظ على استقرار واستمرار أفرادها بما فيها فئة الطفولة، هذا من خلال النظرة المنطقية للطبيعة البشرية، أما ما هو واقع فان الأطفال يولدون أحيانا في ظروف ومواقف لا توفر لهم تلك المقومات التي تحفظ استمرارهم ونموهم بشكل سليم، فإن الأطفال في سن مبكرة يتميزون بالضعف والهشاشة وهم يحتاجون إلى الحماية والرعاية، إلى أحضان دافئة تحويهم وتحميهم وتتولى تربيتهم وتعليمهم، وتكوينهم النفسي والصحي باعتبارهم رجال ونساء الغد. ومن المشكلات التي تعيق النمو السليم للطفل عبر مراحل يفترض أن يتمتع فيها بكل عناصر الإشباع العاطفي والمادي والتربوي هي لجوء الأطفال إلى العمل في سن مبكرة.

حيث " تبقى عمالة الأطفال واحدة من قضايا حقوق الإنسان الأكثر إهمالا في عصرنا هذا، حيث تؤكد احدث المعاهدات التي تبنتها هيئة الأمم المتحدة حول حقوق الطفل سنة 1989 حق الأطفال في التعليم، حرية التعبير، والتحرر من أعمال الاستغلال، فالأطفال ليسوا راشدين صغار–حقهم الأساسي يكمن في الطفولة نفسها *(Shukla,C,K 2006, p15)*." هناك سبب واحد لعدم الاهتمام بشكل عام بالمشكلة في الماضي، يكمن في تصور صعوبة التمييز بين عمل الطفل الايجابي والسلبي، بعد كل ذلك نجد ميولات قوية، الوظيفية، الاقتصادية والتعليمية لدعم الرأي السائد الذي يعتبر أنه بإمكان للعمل أن يكون إجابيا للأطفال.

تعتبر عمالة الأطفال ظاهرة ليست وليدة العصر الحديث، وإن اختلفت مضامينها وصورها، فهي تعتبر ظاهرة منتشرة في أوساط عديدة سواء كانت ريفية أو حضرية، أو أيا كان زمنها ومكانها، في دول

ذات اقتصاد ضعيف، أو دول مزدهرة اقتصاديا، فالجوهر في القضية يتمثل في سوق العمل المبكر الذي يرجع عمالة الأطفال إلى الفقر والظروف الاقتصادية. و بالتالي نطرح التساؤل ماهي الأسباب و الدوافع لاستفحال هذه الظاهرة ؟

## 3. تحديد المفاهيم

### 1.3 عمالة الأطفال

يثير مفهوم "عمالة الأطفال" كثيرا من الجدل والخلاف خاصة في حالة وجود عدد من الأطفال الذين يساعدون عائلاتهم منذ نعومة أظافرهم، سواء كانت هذه المساعدة في نطاق المنزل، أو المزرعة أو في الأنشطة التجارية. حيث أنه من المألوف مشاركة الأطفال لذويهم في بعض الأعمال البسيطة وذلك بمجرد بلوغهم السن الذي يسمح لهم بأن يلعبوا هذا الدور المساعد. إلا أن هذه المساهمة وإن كانت في إطارها المحدود كمساعدة يقدمها في وقت الفراغ، دون أن تضطره إلى التخلي عن التعليم، لا تدخل في إطار ما نعنيه "بعمالة الطفل " وهي بالتالي لا تتضمن دلالات تشير لوقوع استغلال لهؤلاء الصغار، وإنما تعد جزء لا يتجزأ من الحياة التي يعيشونها، خاصة الفلاحون في مجتمعاتهم الريفية، ومن ثم لا يمثل عملهم هذا نوعا من عمالة الأطفال. وهو يشير إلى الأطفال الذين تسربوا من المدرسة أو لم يلتحقوا بها، ويتعرضون للاستغلال الناجم عن عملهم الدائم(المنظم) وأجورهم المنخفضة التي يتقاضونها فضلا عن تعرضهم للمخاطر أثناء العمل(عبد الفتاح مُحَمَّد ، مُحَمَّد ، 2009، 215) و عليه فان تعريف عمالة الأطفال ليس بالأمر السهل أو الصريح .

### 2.3 الطفولة

يمكن تعريف الطفولة بمقتضى السن، ولكن مجتمعات مختلفة يمكن أن يكون لها عتبات مختلفة حول تحديد مرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ في بعض المجتمعات، السن لا يمكن أن يكون قاعدة كافية لتعريف الطفولة، فان تحقيق بعض الطقوس الاجتماعية والالتزامات التقليدية تمثل بقدر كبير متطلبات هامة لتعريف "البالغ" و"الطفل" قانونا *(Shucla,C.K.op.cit s.d., 1)*.

كما أن عمالة الأطفال خارج الأسرة تعد أكثر حدة وتنطوي على احتمالات مشقة أشد ومخاطر أبعد على الأطفال وحيث يكون عمل الأطفال في نطاق الأسرة عادة بدون أجر.

الطفل العامل هو كل طفل يعمل مقابل اجر مادي مهما كان نوعه عيني أو مادي في خدمة صاحب عمل وتحت سلطته وإشرافه ويقل سنه عن 15 سنة. وبهذا المعنى يمكن أن تأخذ عمالة الأطفال شكلين رئيسيين هما:

_العمل الدائم: ويقصد به عمل الطفل طوال الوقت بصفة مستمرة وتفرغه لهذا العمل.

_العمل لبعض الوقت: ويقصد به عمل الطفل في بعض الأوقات كمواسم جني المحاصيل أو العمل خلال فترة العطلة الصيفية للمدارس(عبد الفتاح مُحَمَّد ، مُحَمَّد ،مرجع سابق بلا تاريخ، 215).

وقد عرف "مصطفى فهمي" عمالة الأطفال بأنها "دخول الأطفال في مجال العمل في سن صغيرة عن السن المسموح به في العمل قانونا، وفي مهن عديدة قد تكون بها خطورة على حياة وصحة الطفل"(نفس المرجع السابق بلا تاريخ، 216).

يشير معنى عمالة الأطفال إلى تشغيل الأطفال في أي عمل يحرم الأطفال من طفولتهم، يتدخل في إمكانيتهم من الحضور المدرسي بانتظام، والذي يعتبر عقليا أو أخلاقيا خطيرا و مضرا. تعتبر هذه الممارسة استغلالا من طرف العديد من المنظمات العالمية، والتشريع عبر العالم يحرم عمل الأطفال، كما أن هذه القوانين لا تعتبر أن كل الأعمال التي يقوم بها الأطفال هي عمالة الأطفال، تضم الاستثناءات أعمال مثل عمل الطفل الفنان، الواجبات العائلية، أن يكون مشرف على التدريب أو التوجيه وبعض الأشكال للأعمال اليومية لأطفال سكان أمريكا الأصليين وآخرون.( *Child Labor_wikepidia s.d*.)الطفولة: قد أعطي لها العديد من التعاريف حسب وجهات النظر فقد عرفها علماء الاجتماع بأنها المرحلة العمرية للطفل فهي تعتبر أخطر المراحل العمرية حيث يولد الطفل بعيدا عن التفاعل مع محيطه وبيئته مما يستدعي من الوالدين إعانته على شؤونه.(الدويبي ، عبد السلام بشير 1988، 11) فهي المرحلة الأولى من عمر الانسان وتبدأ من الولادة حتى سن البلوغ ولها حاجاتها وسماتها ومميزاتها التي تميزها

عن باقي المراحل الأخرى وعلى أساسها تبنى شخصية الفرد المستقبلية والتي تبدأ واضحة من خلال الفترة العمرية 10-18.

## 4.تحديد المفاهيم

إن خروج الأطفال للعمل يمكن تصنيفه في عدة أشكال أهمها:

أ-الأطفال الفقراء الذين خرجوا بمعرفة الأسر ليعملوا بهدف الحصول على المال لمساعدة الأسرة في توفير متطلبات المعيشة، فهؤلاء الأطفال يقضون فترات من النهار أو الليل بالشارع ثم يعودون إلى عائلاتهم وقد يذهب البعض منهم إلى المدرسة ولا يمكن القول بأنهم منحرفون، وتتمثل خطورة هذا النمط في تغيب الطفل لبعض الأيام عن أسرته، أو عند الانجذاب إلى الأطفال الذين يقيمون في الشارع.

ب- الذين يعملون بالشوارع ويستقلون بحياتهم، يلاحظ أن ارتباطهم بأسرهم بدأ في التفكك وحضورهم للمدرسة أخذ في التناقص وميولهم للانحراف في تصاعد مستمر، وتتصف علاقة أطفال هذا النمط بأسرهم بأنها غير مستقرة.

ج_ أطفال لعائلات مشردة تعيش وتعمل في الشوارع مع أسرهم والحالة التي هم عليها ترتبط بعامل الفقر، ويطلق على هؤلاء في الهند ساكني الأرصفة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية أطفال الأسر المشردة.

د_ هناك الأطفال الذين انقطعت صلاتهم بأسرهم فهم يقيمون بالشوارع طوال الوقت وهم فعلا أطفال شوارع (عبد الخالق ، ايهاب 2013، 137).

## 5. البعد التاريخي لعمالة الأطفال

على الرغم من كل الجهود التي تبذل على المستويين المحلي والدولي لتحجيم ظاهرة عمالة الأطفال، وعلى الرغم من انتشارها في العديد من المجتمعات منذ أمد بعيد، وان اختلفت مضامينها من حين لأخر، فالأطفال في أي نمط من أنماط المجتمعات الإنسانية- على مر التاريخ- يلعبون دورا في المساهمة في النشاط الاقتصادي السائد في جماعاتهم ومجتمعاتهم ولقد عرف منذ زمن طويل حيث لعب المنتجون الصغار دورا مهما في تطوير عديد من الصناعات الأولية، حيث كان الطفل على طول الطريق،

منذ العصور الوسطى حتى منتصف القرن التاسع عشر، في أوروبا، محلا للاستغلال سواء في العمل في المناجم أو الحقول أو المعامل أو المصانع (عبد الفتاح مُحَمَّد ، مُحَمَّد ،مرجع سابق بلا تاريخ، 217).

**6.عوامل انتشار ظاهرة عمالة الأطفال**

تعتبر عمالة الأطفال قضية اجتماعية وسياسية عبر تاريخ طويل ومتطور. تحولت هذه الظاهرة إلى أبعاد جديدة خلال القرنين الماضيين فعمل الأطفال يعتبر قضية عالمية حيث تظهر عبر اختلاف عميق وفق الشروط المتعلقة بالفقر والاقتصاد والتاريخ، وأيضا وفق الوضع والنظام العالمي، الاجتماعي والاقتصادي. يمكن لعمل الأطفال أن يكون مدفوع الأجر أو غير مدفوع، يمكن أن يكون عمل عائلي أو عن طريق رب عمل، يعتبر الفقر العامل الرئيسي الأسرع، لكن التعليم، قسوة الأدوار الاجتماعية والثقافية، الطمع الاقتصادي، حجم الأسرة، الموقع الجغرافي، والاقتصاد العالمي، كلها تساهم في ذلك.*(Schmitz, Catheryne, and others 2004, 01)*

من أجل الإلمام بعناصر ظاهرة عمالة الأطفال لابد من الإشارة إلى تحديد المرحلة التي يكون فيها الأطفال دون سن الرشد، لأنها تعتبر الفيصل في هذه القضية وذلك بالإشارة إلى ما جاء به المفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع.

إنه من المعترف به عالميا أن هناك مرحلة خلال متوسط الحياة أين يكون الشخص طفلا، وبالرغم من ذلك فإن العالم يتجادلون حول أي نقطة في الحياة تنتهي فيها الطفولة فعليا، وعن القدرات والمسؤوليات لدى الأطفال التي تؤدي بهم إلى مرحلة الرشد. فوفقا لمعاهدة حقوق الطفل لسنة 1989، الطفل هو الفرد أقل من 18 سنة من العمر، غير أن هذا التعريف ينظر له انه منبثق من المفهوم الغربي للطفل، وكذلك من افتراض سياسي اغلب الثقافات الغربية تأسس مرحلة الطفولة على شروط مراحل تطورية: الطفولة، طفل والمراهق.*(Ibid s.d., 2)*.

كما ترجع عمالة الأطفال إلى عوامل متعددة، فرضتها عدة حتميات كما توصلت إليها العديد من البحوث التي تناولت هذه الظاهرة.

**1.6.عوامل ديموغرافية :**

إن معدل النمو في غالب البلدان النامية والتركيب العمري لسكانها و المنحصر خاصة في فئة الأطفال والشباب، مثلما لوحظ تضاعف السكان السريع في بعض البلدان النامية مثل كينيا في غضون السنوات الأخيرة، يشكل ذلك عامل قوي ودافع للعمل خاصة بعد الهجرات القصرية نتيجة الكوارث أو المجاعات التي تجتاح بلدان عديدة من العالم ماتسمى بالهجرة العشوائية للعمالة.

**2.6.عامل الفقر والأوضاع الاقتصادية:**

تجمع معظم الآراء إلى أن الأسباب الاقتصادية ومن أهم مؤشراتها الفقر والعوز وانتشار البطالة بين الآباء، وانخفاض دخل الأسرة يدفعهم لسحب أطفالهم من المدرسة وزجهم في سوق العمل لزيادة دخل الأسرة(عبد الفتاح مُحَّد ، مُحَّد ، مرجع سابق بلا تاريخ، 222).

هناك العديد من الدلائل التي توضح أن هناك علاقة وثيقة بين الفقر وما يسود الأسرة من أوضاع تتعلق بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمعات الفقيرة، فالأسرة في هذه المجتمعات ذات الدخل المنخفض تبحث عن مصادر الدخل، وذلك بان تزيد عدد أفرادها المتجهين للعمل بدلا من أن يقتصر العمل على الأب فقط، نجد أن الأطفال يشاركون في هذا الدور، حيث يمثل الفقر المحدد الرئيسي للوضع الأسري الذي يحدد وضع الأطفال ومستقبلهم، فالطفل هنا قد يتجه للعمل ليساعد أسرته ويحاول التخفيف من الضغوط الاقتصادية التي تعاني منها عن طريق مساهمته في المشاركة في الأعباء المادية لها(مُحَّد عباس، منال 2015، 214).

إن درجة الفقر التي تصل إليها بعض الأسر تتعدى مجرد شعور الفرد بالحرمان وإنما تتبلور في العجز الذي يواجهه لتلبية المتطلبات الأساسية من الملبس والمأكل و أيضا التعليم، وبالتالي فان عمل الطفل يصبح الحل الوحيد لضمان الصمود في وجه عاصفة الأسعار المرتفعة وكثرة الاحتياجات الأسرية من مأكل وملبس ومصاريف علاج، كما يعتبر غياب العائل عن طريق الطلاق أو الهجرة أو الوفاة ما يؤدي في غالب الأحيان إلى انقطاع الدخل عامل قوي يحتم الأسر على دفع أبنائهم الأطفال إلى سوق العمل، أو حتى إنهم يقومون بذلك تطوعا وشعورا بالمسؤولية تجاه هذه الأسرة العاجزة ماديا والتي أصبحت تواجه

العديد من التحديات سواء أكانت في الريف أو الحضر والتي ساهمت بشكل كبير في تفاقم مستوى فقرهم.

خاصة في ظل التجهيز السريع *(Rapid Urbanization)*الذي تزداد فيه الإغراءات والتطلعات والطموح من ناحية، وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، التي نتجت عن التغيرات العالمية ومن ثم الإقليمية والمحلية، وكان لها الأثر الكبير على أسلوب الحياة والأحوال المعيشية التي أصبحت تزداد سوء عن ذي قبل(مُحَمَّد عباس، منال ، نفس المرجع السابق بلا تاريخ، 215).

إضافة إلى ذلك فان نزوح أعداد كبيرة من الأسر الريفية إلى الحضر لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم بوجود فرص عمل وظروف أحسن للعيش، تجد نفسها هذه الأسر والعائل الأساسي لها في مأزق، حيث إن هذه المناطق الحضرية تعاني أساسا من بطالة سائدة ومشاكل اقتصادية بسبب الهجرات المتوالية باعتبارها مصدر جذب سكان الريف على أمل تحسين ظروفهم المعيشية و الخروج من دائرة الفقر التي تهدد بقائهم، كما أن هذه الفئات المهاجرة غير مؤهلة لشغل مناصب تحتاج إلى خبرة وتكوين في مجالات عديدة وبالتالي فان اغتنام القطاعات غير الرسمية هذه الفرصة لامتصاص أيدي عاملة في مجالات لا تحتاج إلى تدريب أو تكوين ما يشجع ويحفز شريحة الأطفال للعمل من اجل إعالة أسرهم وهذا ما يساهم بشكل مباشر في حدة أزمة البطالة لاعتبار أن عمل الأطفال غير مشروع قانونيا وان كل من الأسرة والدولة والتشريع والمنظمات هم مطالبون بحمايتهم ورعايتهم وتعليمهم وتوفر كل المتطلبات التي تضمن لهم النمو السليم والصحي والاستقرار النفسي والاجتماعي.

### 3.6.التسرب المدرسي:

تتمثل ظاهرة التسرب المدرسي عند التلاميذ الذين قيدوا في الصفوف الدراسية من التعليم في مرحلة معينة ثم انقطعوا قبل إكمال سنوات الدراسة حيث إنها تتمثل بنسب متفاوتة، بحيث يظهر هؤلاء التلاميذ تذبذب في حضور الدروس وعدم التزامهم بمواصلة التعليم فيلجؤون إلى العمل من أجل تحسين دخل الأسرة وإعالتها.

كلما زادت مشاركة الطفل في التعليم كلما ساهم ذلك في الرفع من جودة التعليم. تشير التقديرات إلى أنه من 50 إلى 70 بالمائة من الأطفال العاملين كذلك يزاولون الدراسة، إضافة إلى ذلك فإن نسب التعليم في مرحلة الطفولة مترابطة مع دخل الأسرة ، مع نسب المستوى التعليمي للأولياء، مع الطبقة الاجتماعية والجنس، فالأطفال الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا أقل حظا فيما يخص تلقي التعليم، و في بعض الدول فإن العائلات لا يمكنها تحمل تعليم كل أطفالها، وبالتالي يقررون منع الأبناء من التعلم و لذلك يعملون ليساعدوا في إعالة الأسرة ( *Schmitz,Cateryne, and others,op.cit (s.d., 06*).

يعتبر التسرب المدرسي من أهم المشكلات التربوية التي تعاني منها المدرسة الجزائرية، حيث أصبحت تشغل اهتمام جميع العاملين في قطاع التربية والقائمين على التخطيط الاجتماعي والاقتصادي، وقد أرجع بعض علماء الاجتماع مثل "بورديو*"Bourdieu"* " ، " باسرون*"Passeron"* " ، و"بودلو " *"Boudelot"* و"استبلي *"Establet"* " أسباب التسرب المدرسي إلى الوضع والمكانة الاجتماعية التي يعيش فيها المتعلم، أي أن الأطفال الذين ينتمون إلى طبقات ذات مستوى اجتماعي متدهور يكون مردودها التعليمي ضئيل ومن ثم فهي الأكثر عرضة للتسرب (مامي زرارقة ، فيروز 2014، 295).

إن المتتبع لنسب التسرب المدرسي في الجزائر يلاحظ أن نسبة التلاميذ الذين ينهون التعليم الأساسي والثانوي دون تكرار أو بتكرار واحد، تتجاوز 15%، وان 20 % ممن انتقلوا لا يحصلون على شهادة البكالوريا، ومن ثم يمكن تصور النسبة الهائلة للانخفاض المدرسي ( التسرب المدرسي)، بحيث يقدر: عدد المتسربين ب 500،000 ألف تلميذ سنويا، منهم 000،200 خلال التعليم الأساسي و130،000 ألف في نهاية التعليم الأساسي، و140،000 ألف في نهاية التعليم الثانوي (نفس المرجع السابق بلا تاريخ، 296).

إن العوامل المؤدية إلى التسرب المدرسي متعددة ومتفاوتة التأثير، تتمثل في المناهج وطرق التدريس نفسها التي لا تتماشى دائما مع كل التلاميذ وفي كل الأوساط، إضافة إلى العوامل الشخصية الذاتية،

العوامل العقلية، العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية، وما يهمنا في هذا الصدد هو التعرف على العوامل التي لها علاقة بالتسرب المدرسي وعمالة الأطفال ويتمحور أهمها في العوامل الاقتصادية.

### 4.6.العوامل الاقتصادية:

إن الفقر والحرمان من أهم العوامل الاقتصادية التي تعاني منها اغلب الأسر الجزائرية خاصة في المناطق الريفية والنائية وفي الأحياء الهامشية والشعبية في المناطق الحضرية، والتي تؤدي إلى التسرب الدراسي، حيث أن معظم الذين يتسربون ويعيدون السنة الدراسية هم من أبناء الطبقة الفقيرة، والتي تعاني من نقص في التغذية والسكن غير الملائم دراسيا وصحيا، وعدم توفر الإمكانيات اللازمة لشراء الأدوات المدرسية، مما يدفع الوالدين إلى تشغيل أبناءهم بعد الدراسة، فالإبن يساعد الأب في كسب المال بالعمل معه أو عند الآخرين، والبنت تساعد والدتها في الأعمال المنزلية وقد تعمل أيضا خارج البيت، ذلك انه "من العوامل التي قد تلعب دورا سلبيا في التحصيل الدراسي، أن التلميذ في بعض الأسر الفقيرة يعتبر مصدراً من مصادر الدخل، فيستعان به على ذلك لان بعض الأسر تعجز على تحمل شراء اللوازم المدرسية والتي تطلب من التلميذ من حين لأخر (مامي زرارقة ، فيروز ، نف المرجع السابق بلا تاريخ، 299).

### 7.تجنيد الأطفال:

لا يمكننا التحدث عنى عمالة الأطفال والعوامل المؤدية لذلك دون الإشارة إلى نوع من العمالة المتواجدة في بعض الدول النامية والعربية التي شهدت الثورات وبعض الأزمات.

بقدر ما يمثله العدد الكبير لثلاث ألاف طفل جندي، بقدر ما هم صغار السن، في عمر ثمان سنوات استغلوا حديثا في 33 قتال على الأقل. الفقر، العزلة، الثورات تساهم في تفاقم حالة الطفل، وقد يواجه اللاجئون والأطفال الأيتام الخطر الأكبر عندما يجندون إجباريا، وعلى الرغم من استخدام الأولاد في الكثير من الأحيان، يتم استخدام الفتيات أيضا حيث يواجهون خطر إضافي وهو الاغتصاب. هؤلاء الأطفال لا يساهمون فقط في الأعمال وإنما أيضا في القتال، وفي أوقات يجبرون على ارتكاب فضائح ضد العائلة والجيران ما يتسبب في إبعادهم أكثر عن مستقبل محتمل في تلك البيئات (*Schmitz, Cateryne; and others, op.cit; s.d., 7*).

### 8.الاقتصاد العالمي:

إن السياسات الاقتصادية التي وضعتها الحكومات الغربية والمؤسسات المالية تعزز تطوير النظام العالمي الذي يجب أن يعتمد فيه الآباء في البلدان الفقيرة على عمل الأطفال.

كما يتمتع المستهلكون بالقدرة على تفويض استخدام عمالة الأطفال في كل من القطاع الزراعي أو الصناعي، حيث هناك جهود لتمييز ومنع استيراد السلع التي ينتجها الأطفال، هذه المقاربة سوف تتسبب في عواقب غير مقصودة، إضافة إلى ذلك تسريح الأطفال الذين هم بحاجة ماسة إلى المال من اجل أنفسهم ومن اجل بقاء عائلاتهم، وبالتالي فقد يضطر هؤلاء الأطفال إلى استخدام أشكال عمل أكثر خطورة (*Ibid s.d., 7*).

### 9.مظاهر استفحال عمالة الأطفال

تتبلور عمالة الأطفال واستفحالها أي من خلال انتشارها الواسع وأيضا من خلال عملية الاستغلال لهؤلاء الأطفال بشتى الطرق. إذن لماذا ينظر لعمالة الأطفال على أنها سلبية؟ *(Schmitz, Cateryne, and others. op. cit s.d., 2).*

- المشكل عندما تتغير شروط العمل، فالصور تتغير بشكل مثير، فيتحول العمل إلى استغلال.
- يعملون في سن صغيرة جدا، الكثير من الأطفال يبدؤون العمل في ورشات في عمر 6 أو 7 سنوات، مثلا في ورشات النسيج.
- يعملون لوقت طويل جدا: في بعض الحالات من 12ى إلى 16 ساعة في اليوم.
- يعملون في ظروف خطيرة: في مناجم، محاجر، مزارع، محلات العمل الشاق، أو حتى في الشوارع.
- يعملون تحت ترتيبات مثل العبيد: هناك تقديرات رسمية تقدر بأن 20 مليون أطفال عمال في جنوب آسيا.

عمالة الأطفال تمثل السبب الرئيسي في ظلم واستغلال الطفل في جهات كثيرة من العالم، لا أحد يعلم بالتأكيد كم عدد الأطفال الذين هم يعملون، والكثير من أعمال الأطفال غير شرعية، وغالبا ما تكون هناك محاولات لإخفاء ذلك كما أن أفريقيا لديها أعلى نسبة من الأطفال العاملين ( تقريبا الثلث)،

بينما أمريكا اللاتينية مع مستوياتها المرتفعة في التعمير، لديها اكبر نسبة من السكان هم "أطفال الشوارع"، وفي كثير من الدول الأسيوية ، الأطفال يشكلون 10 % من قوى العمل.

ومع ما هو مفترض حول مشاكل العالم الاقتصادي في الثمانينيات، فإنه غير ممكن أن يكون هناك دافع بأن عمالة الأطفال قد انخفضت في العديد من الدول، لأن في التسعينيات، المشكل بقي مستمراً على الأرجح أو أصبح أسوء.*(Ibid s.d., 1)*

لا يمكن الجزم بتقديرات حول قضية عمالة الأطفال، لأنه حتى المعطيات الرسمية تبقى غير كافية لأن في كثير من الأحيان لا يتم التصريح بعمل الأطفال ويتم ذلك بطرق غير شرعية لكونها عمالة خارجة عن القانون، ومعظم القوانين في العالم تحرم عمالة الأطفال وتحرمها، كما يعمل الكثير من الأطفال في مزارع أو ورشات العائلة.

إن إثبات هذه الحقيقة البسيطة وغير ذلك الكثير عن معنى وعواقب عمل الأطفال ليس سهلا كما قد يبدو، كما أن الهند وحدها لديها 17.36 مليون طفل عامل، أكثر من أي مكان أخر، تشمل من 5.9 % من هؤلاء الأطفال العاملين في المناطق الريفية، أما في أفريقيا فتقدر النسبة بـ 20 % من الأطفال دون سن 15 يعملون، وفي بعض المدن الأفريقية يشكل الأطفال 17 بالمائة من مجموع القوة العاملة أما في أمريكا اللاتينية تقدر النسبة بـ 12 و 26 بالمائة قد تم عرضها لبعض الدول( *Ibid s.d., P4*).

## 10.نظرة المشرع الجزائري حول ظاهرة عمالة الأطفال

المشرع الجزائري تصدى لظاهرة عمالة الأطفال وخطى خطوات كبيرة لمنع حدوثها ،و التقليل منها بما في ذلك الجهود التي توصلت إليها منظمة العمل الدولية فيما يتعلق بتنظيم العمل والشغل للأطفال واستخدامهم للحماية والرقابة ، محاولة في ذلك القضاء على الظاهرة والتقليل منها، وبين سنوات 1919-1921 تم الخروج بعدة قرارات وتوصيات هامة اثر انعقاد مؤتمر العمل الدولي للوقوف على المعايير المتعلقة بعمل الأطفال وذلك للقضاء عليها بناءا على هذه الاتفاقيات.

وكمحاولة لمعرفة نظرة المشرع الجزائري حول الظاهرة الملحوظة فقد بينت العديد من الرؤى أن هذه الظاهرة قديمة ومتداخلة العوامل والأسباب منها الفقر التسرب المدرسي ، إلا إن انتشار الظاهرة يعود أكثر إلى الأوضاع الأمنية التي مرت بها الجزائر من خلال نزوح السكان نحو المدن تاركين بذلك الفلاحة والرعي، وهذا ما أدى إلى تدني أوضاعهم المعيشية وبالتالي أدى إلى خروج الأطفال إلى العمل في سن مبكرة لإعالة عائلاتهم,

وعلى إثر ذلك أصدر المشرع الجزائري قانون العمل 11/90الذي يتضمن علاقات العمل إضافة إلى أن بعض مواده تتناول عمالة الأطفال "مثلا المادة 15 من نفس القانون تنص على انه يمنع منعا باتا في أي حالة من الأحوال التوظيف بالنسبة لأقل من 16 سنة باستثناء عقود التشغيل والتمهين ولا القاصر إلا برخصة من وليه، كما نصت المادة نفسها انه لا يجوز توظيف القصر في الأعمال الخطرة التي تضر بصحتهم وإنسانيتهم، كما يخضع العمال تحت السن 18 إلى مراقبة طبية خاصة " ومن هذا النص الصريح نستخلص عدة نتائج منها:

1- العمر الأدنى للقبول في العمل : وبالتالي يبين القانون السن القانونية للعمل الا في حالات استثنائية أما القانون08/88 المتعلق بالوقاية وطب العمل فقد اعتبر أن 19 هي سن العمل بالنسبة للعمل الليلي

2- أمن وصحة العمل : تنص المادة 15 من قانون علاقات العمل أنه يمنع تشغيل القصر في الأعمال الخطرة صحيا وامنيا ومن حيث النظافة وبالتالي توفير شروط النظافة والصحة يجب أن تكون في الدراسة في المرحلة الأولية علاوة على ذلك انه يجب على أصحاب المشروعات تزويد مشروعات بالتعليمات الوقائية اللازمة

3- الأجر: ضمان الأجر المناسب ن خلال الأنظمة الفعالة مثل العقود مع الحفاظ على فكرة عمل يساوي أجر مناسب (جميل ابو خواط ، ماهر 2005، 188).

**11.عمالة الأطفال في الجزائر**

حسب دراسة ميدانية أنجزتها وزارة التضامن الوطني و العائلة بالاشتراك مع اليونيسيف فرع الجزائر، بلغت نسبة عمالة الأطفال حوالي 5 بالمائة من مجموع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و 18 سنة *(la solidarité nationale et la famille 1999, p 117)* .

كما أن حجم ظاهرة عمل الأطفال في الجزائر غير معروفة على وجه التدقيق ، إلا أنه من خلال عدة متغيرات ومؤشرات تبين أن حجمها كبير وضخم، وهو في وتيرة متزايدة ، ويتجلى هذا من خلال الملاحظة اليومية للأطفال في الشوارع والأسواق التجارية، و أرصفة الطرقات ومحطات النقل هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان النسب المرتفعة للتسرب المدرسي التي تشهدها مختلف المؤسسات التعليمية هذا ما شجع على بروز الظاهرة وتفاقمها.

كما توقع المكتب الدولي للعمل سنة 1995 أن يمثل الأطفال العاملون في الجزائر الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و 14 سنة ما نسبته 1.6 % من مجموع العاملين (سوالمية فريدة 2007، ص 246)

ومن المتفق عليه أن هذه النسبة الكبيرة تلتحق بالعمل المبكر، ويضاف إليها نسبة أولئك المتمدرسين الذين يلتحقون بالعمل في أوقات العطل المدرسية والفراغ ، وبالتالي يصعب إعطاء النسب الحقيقية.

كما تبين و حسب إحدى المنظمات العالمية للطفولة في بروكسل و في دراسة لها فان عدد الأطفال العاملين في العالم العربي قارب 4.5 مليون طفل و في الجزائر وحدها 1.8 مليون طفل عامل و 1.3 مليون منهم تتراوح أعمارهم بين 6 و 13 سنة أي 70 % و 56 % منهم إناث و 15.4 % منهم يتيمي الأب أو الأم و 1.52 % يقطنون بمناطق ريفية ( *Mostefa Khiati 2006, p 43*).

**الخاتمة**

تعتبر عمالة الأطفال بشكل عام نتاج الفقر والتخلف، والقيام بحملة ضد عمالة الأطفال لن تؤدي إلى التخلص منها بسهولة ، و لا حتى الأمم المتحدة يمكنها أن تصلح العالم بمجرد عقد معاهدات

وتمرير تصريحات شفهية و كتابية ، فالمبادرات لا يجب انتظارها من الخارج وإنما يجب أن تنطلق أولا من الداخل أي من البلد والمدينة والحي نفسه، ولا ضرر أن تدعم من طرف منظمات ناشطة في هذا المجال.

إن القيام بالحملة بالمفهوم الجاد للمصطلح هو محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام حيث تعبر على نظرة عميقة لجزء ضروري من سير العملية، وفقا لكل ذلك فانه بمجرد أن تسلط أي منظمة الضوء على سؤال، لماذا على الأطفال أن يعملوا وما ثمن ذلك؟ تشير البدائل لعمل الأطفال إلى مؤشر تلك التغيرات الايجابية التي نسميها بالتطور.

كما يجب الاهتمام بمختلف الظواهر التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بعمالة الأطفال كظاهرة الفقر التي تعتبر قضية متعددة الأبعاد ولها نتائج وخيمة لارتباطها بعناصر اجتماعية واقتصادية مختلفة كالعمل والتعليم والبطالة وظاهرة التسول والتشرد والتهميش والانحراف، فهناك أيضا ظواهر مرتبطة بعامل الفقر واللاتكافؤ في فرص العمل والتشغيل، ولذلك لابد من إعادة النظر في البرامج والسياسات الكبرى لتفعيل التنمية وإتاحة الفرص والبدائل من خلال وضع مخططات تنموية حسب المواقع الحضرية والريفية، والحد من ظاهرة الفقر التي غالبا ما تؤدي إلى حرمان الأطفال من التعليم و لجوءهم إلى العمل في الشوارع الأمر الذي قد يؤدي بهم إلى الاحتكاك بجماعات السوء التي ستؤثر في أخلاقهم وسلوكياتهم وتؤدي بهم إلى الانحراف والإجرام، وهكذا فهي أحداث متتالية ومرتبطة يبعضها البعض وحتمية، ومن ثم فان الطفل هو الضحية الأولى والأخيرة، فالأطفال الذين لا يعيشون طفولتهم ويتمتعون بها هم أطفال بؤساء بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

كما أنه من الصعب حصر متطلبات الطفل النفسية، والمادية، والاجتماعية، وهو متواجد في مجتمع ينمو ويتطور بكل المقاييس العالمية يوما بعد يوم غير أن المجتمع تميزه ثقافة واسعة بما يحمله من عادات وتقاليد وقيم دينية وحضارية يتوارثها عبر الأجيال، والتي هي كفيلة بنمو الطفل في ظروف لائقة إن لم نقل عنها جيدة توفر له الحماية والرعاية حتى ينمو بشكل سليم يتفادى كل المشكلات التي تعيق تطوره النفسي، والعقلي والاجتماعي لأن آثارها وانعكاساتها تفرز اضطرابات في شخصيته وتبقى آثارها الخطيرة مدى الحياة.

**قائمة المراجع**

1- الدويبي ، عبد السلام بشير، (1998)، المدخل لرعاية الطفولة . دار الكتاب الوطنية . بنغازي

2- جميل ابو خواط ، ماهر ، (2005) الحماية الدولية لحقوق الطفل . دار النهضة العربية ، بيروت.

3- سوالمية فريدة ،(2007) ، مساهمة في دراسة العوامل النفسية و الاجتماعية لعمل الاطفال ، رسالة دكتوراه علم النفس وعلوم التربية ،قسنطينة ، الجزائر.

4- عبد الخالق ، ايهاب ،(2013) ، التوافق الاجتماعي لاطفال الشوارع ,دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، مصر.

5- عبد الفتاح مُحَمَّد ، مُحَمَّد ،(2009) ، ظواهر و مشكلاالاسرة والطفولة المعاصرة ، من منظور الخدمة الاجتماعية ، أبو الخير للطباعة و التجليد،مصر.

6- مامي زرارقة ، فيروز (2014) ، مشكلات وقضايا سوسيولوجية معاصرة ،دار الايام للنشر والتوزيع،الاردن.

7- مُحَمَّد عباس، منال (2015) ، الفقر الحضري وتحديات التنمية في ظل الالفية الجديدة . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، مصر.

*8- https://en.m.wikepidia.org.Child Labor_wikepidia.*

*9- la solidarité nationale et la famille(1999). guide des droits de l'enfant. Algerie.*

*10-Mostefa Khiati. le travaille des enfants en Algerie,(2006), obbservation des droits de l'enfants ,édition FOREM. . Algerie*

*11-Schmitz,Catheryne,and others,(2004), Child Labor, Greenwood press , USA*

*12-Shukla,C,K,(2006), child labour and the law, Sa Rup and Sons, New Delhi;India.*